

المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلامية

اﻟﺮﺏ ﺍﻟﻌﺮﺵ ﻋﻤﺎ ﻳﺼﻔﻮﻥ؟(1). ﺃﻣﺎ ﺍﻟﻨﻘﺎﺵ ﻓﻲ ﻣﺒﺪﺃ ﺍﻟﻤﻌﺎﺩ ﻭﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻻﺧﺮ ﻓﻘﺪ ﺑﺴﻂ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﻭﻓﺼﻞ ﻭﺃﺟﺎﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺸﺒﻬﺎﺕ ﺑﺄﻧﻮﺍﻉ ﺷﺘﻰ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺮﺍﻫﻴﻦ، ﻭﻛﺬﻟﻚ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻣﻊ ﻣﺒﺪﺃ ﺍﻟﻨﺒﻮﺓ ﻭﺍﻟﻜﻼﻡ ﻓﻲ ﺻﺪﻕ ﺍﻟﺄﻧﺒﻴﺎﺀ ﻭﺭﺳﺎﻻﺗﻬﻢ، ﻓﻔﻲ ﻛﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺒﺎﺩﺉ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻤﺜﻞ ﺃﺻﻮﻝ ﺍﻟﺪﻳﻦ، ﻭﻻ ﺩﻳﻦ ﺇﻻ ﺑﻬﺎ، ﻟﻢ ﻳﺼﺪﻡ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻤﻌﺎﻧﺪﻳﻦ ﺑﺎﻟﺘﻬﻮﻳﻞ ﻭﺍﻟﺘﻜﻔﻴﺮ ﺣﺪﺉ ﺳﺎﻕ ﺍﻟﺤﺠﺝ ﻭﺩﺍﻓﻊ ﻋﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺒﺎﺩﺉ ﻭﺍﻟﻤﻔﺎﻫﻴﻢ ﺑﺎﻟﺒﺮﺍﻫﻴﻦ ﺍﻟﻌﻘﻠﻴﺔ ﺍﻟﻘﺎﻃﻌﺔ ﻟﻴﻮﻗﻔﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﻭﺍﺿﻌﺔ ﻭﺿﻮﺡ ﺍﻟﺒﺪﻳﻬﻴﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻳﺘﻨﻜﺮ ﻟﻬﺎ ﺇﻻ ﻣﻌﺎﻧﺪ ﻳﻌﺸﻖ ﺍﻟﻠﺠﺎﺟﺔ ﻭﺍﻟﺠﻮﺩ. ﻭﻛﻞ ﺷﻴﺌ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﻘﺎﺋﺪ ﺍﻟﻴﺴﻼﻣﻴﺔ ﻫﻮ ﺩﻭﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻌﻘﺎﺋﺪ ﺍﻟﺜﻼﺕ ﺑﻼ ﺷﻚ، ﻭﺑﻼ ﺃﺩﻧﻰ ﺧﻼﻑ... ﺇﺫﻥ ﻟﻨﺎ ﻛﻞ ﺍﻟﺤﻖ ﻓﻲ ﻣﻨﺎﻗﺸﺔ ﻣﺎ ﻫﻮ ﺩﻭﻥ ﺫﻟﻚ، ﻭﻣﻌﻨﺎ ﻓﻲ ﺣﻘﻨﺎ ﻫﺬﺍ: ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﺍﻟﺴﻨﺔ. ﻧﺤﻦ ﻧﻌﺘﻘﺪ ﺑﻌﺼﻤﺔ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﻋﺼﻤﺔ ﺍﻟﺴﻨﺔ ﻭﺑﺄﻥ ﻟﻼﺗﺎﺭﻳﺦ ﻣﺴﺎﺭﺍ ﻣﺎ. ﻭﻟﻜﻨﻨﺎ ﻧﻌﻮﺩ ﻓﻨﻔﺮﺽ ﺃﺭﺍﺀ ﻧﺎ ﺍﻟﻤﺬﻫﺒﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ، ﻓﺘﻈﻬﺮ ﻟﻪ ﻣﻌﺎﻥ ﺷﺘﻰ ﻭﻭﺟﻮﻩ ﻣﺨﺘﻠﻔﺔ ﻭﺃﻫﺪﺍﻑ ﻣﺘﻨﺎﻗﺴﺔ!. ﻭﻧﻔﺮﺽ ﺃﺭﺍﺀ ﻧﺎ ﺍﻟﻤﺬﻫﺒﻴﺔ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺴﻨﺔ، ﻓﺘﻈﻬﺮ ﻭﻛﺄﻧﻬﺎ ﺳﻨﻦ ﺷﺘﻰ، ﻻ ﺳﻨﺔ ﻭﺍﺣﺪﺓ، ﻭﻧﻔﺮﺽ ﺃﻫﻮﺍﺀ ﻧﺎ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻓﻨﺼﺪﻕ ﻣﻨﻪ ﻣﺎ ﻭﺍﻓﻘﻬﺎ، ﻭﻧﻜﺬﺏ ﺑﻤﺎ ﺧﺎﻟﻔﻬﺎ! ﺇﻥ ﻫﺬﺍ ﻳﻌﻨﻰ ﺃﻧﻨﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻘﻴﻘﺔ ﺇﻧﻨﺎ ﻣﺎ ﺍﻋﺘﻘﺪﻧﺎ ﺑﻌﺼﻤﺔ ﺃﻫﻮﺍﺀ ﻧﺎ ﻭﺃﺭﺍﺀﻧﺎ ﺍﻟﻤﺬﻫﺒﻴﺔ، ﻓﺠﻌﻠﻨﺎﻫﺎ ﺣﺎﻛﻤﺔ ﻋﻠﻰ ﻛﻞ ﺷﻴﺌ، ﻻ ﻋﻠﻰ ﺣﻘﺎﺋﻖ ﺍﻻﺣﺪﺍﺕ ﻓﻘﻂ، ﺑﻞ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﺍﻟﺴﻨﺔ ﺃﻳﺿﺎً! ﻭﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﺴﺮ ﻓﻲ ﻧﻤﻮ ﺍﻟﻨﺰﺍﻉ ﻭﺍﺳﺘﻔﺤﺎﻟﻪ ﻭﺗﻔﺸﻴﻪ. ﻫﻨﺎﻙ ﻣﺼﺪﺭ ﺃﺧﺮ ﺍﺗﺨﺪﻧﺎ ﻣﻨﻪ ﺃﺣﻴﺎﻧﺎ ﻣﺼﺪﺭﺍ ﻣﻦ ﻣﺼﺎﺩﺭ ﺍﻟﻌﻘﻴﺪﺓ، ﻭﻣﻨﺤﻨﺎﻩ ﺍﻟﻌﺼﻤﺔ ﻻ ﻟﻴﻜﻮﻥ ﻣﻮﺍﺯﻳﺎ ﻟﻠﻘﺮﺁﻥ ﻭﺍﻟﺴﻨﺔ، ﺑﻞ ﻟﻴﻜﻮﻥ ﺣﺎﻛﻤﺎ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ. ﻟﻘﺪ ﻋﻤﺪﻧﺎ ﺇﻟﻰ ﻣﺮﺣﻠﺔ ﻣﻦ ﻣﺮﺍﺣﻞ ﺗﺎﺭﻳﺨﻨﺎ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ – ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﻪ – ﻓﺄﺿﻔﻴﻨﺎ ﻋﻠﻴﻬﺎ